جامعة : الموصل
كلية : الآداب
قسم الفلسفة

المادة : فكر شرقي قديم
المرحلة : الأولى
مدرس المادة : الدكتور نُور حكمت خضوري

العام الدراسي 2024-2025 م

قسم الفلسفة/ الصف الأول

معنى وخصائص الفكر الشرقي

د. نـور حكمـت خضـوري

معنى الفكر الشرقي القديم

إن ما نعنيه بالفكر الشرقي القديم هو الفكر الذي أبدعه ابناء حضارات الشرق القديمة سواء في مصر أو في الصين أو في فارس أو في بلاد ما بين النهرين أو الهند، وذلك فيما قبل ظهور الفلسفة في اليونان في القرن السادس قبل الميلاد. وبالطبع فإن هذا التحديد التأريخي ليس نهائياً. فكل ما أبدعه الإنسان الشرقي فيما قبل الميلاد يعدّ موضوعاً للدراسة في إطار الفكر الشرقي القديم وإن كان من الواجب أن نقتصر قدر الإمكان على الإبداع في ميدان الفكر الفلسفي ولاسيما موضوعات الألوهية وتصورات نشأة العالم والكون، والأخلاق والسياسة ونشأة المجتمعات..

وغيرها من الموضوعات التي تبلور في إطار معنى الفلسفة فيما بعد عند اليونانيين.

وإذا كان معنى (الفلسفة) الأصيل هو البحث العقلي في قضايا الكون والإنسان عموماً، فإن المفكر الشرقي القديم كان أول من بحث في هذه القضايا، وكان أول من تبلور لديه بواعث الاهتمام بها.

خصائص الفكر الشرقي القديم

يمتاز الفكر الشرقي القديم بخصائص تعود في الواقع إلى تميز البيئة الشرقية وخصوصية الحضارات التي نشأت فيها. فالبيئة الجغرافية التي نشأت فيها معظم الحضارات الشرقية القديمة كانت بيئة زراعية اعتمد سكانها في تحصيل أرزاقهم وتسيير أمور حياتهم على مياه الأنهار وهذا ساعد على تمتع تلك الحضارات بنوع من الاستقرار السياسي والاجتماعي انعكس بشكل أو بآخر على طبيعة الفكر الذي ساد في معظم بلاد الشرق القديم وصبغه بصبغة متميزة وخصائص انفرد بها، ولعل ابرز هذه الخصائص ما يأتي:-

١/ التطور البطيء للفكر: اتسم الفكر الشرقي القديم بهذه السمة نظراً لما تمتعت به المجتمعات الشرقية من استقرار أساسه الاعتماد على الزراعة والرعي وغير ذلك من المهن الطبيعية التي لا تتطلب من الإنسان بذل الجهد الفردي ولا تشجيعه على الانفراد بالرأي، بل على العكس فهي بيئة تشجع على الالتزام الجماعي وعلى التفاف الأفراد بعضهم حول بعض، وتلزمهم كذلك بالالتفاف حول أفكار معينة يشتركون في اعتناقها وتبجيلها.

خصائص الفكر الشرقي القديم

٢/ التركيز على المبادئ الدينية والأخلاقية والروحانية: لقد غلب على الفكر الشرقي القديم الطابع الديني والأخلاقي، فحينما كان يفكر الإنسان الشرقي في الطبيعة محاولاً تفسيرها فقد ارتبط فكره آنذاك بأفكاره الدينية والأخلاقية وليس هذا بالأمر المستغرب من إنسان نجح في قهر الطبيعة وتسخيرها لخدمة الإنسان، فكان عليه أن يركز تأملاته بعد ذلك في قضاياه الأخلاقية والاجتماعية فكثرت الأفكار الأخلاقية التي تصب كلها في وضع معايير للسلوك القويم داخل المجتمع وبدت له ضرورة الربط بين هذه المبادئ الأخلاقية التي تنتظم على أساسها حياته الدنيا، بمبادئ ما ورائية فكان إيمانه بالخلود والعالم الآخر مثلما حدث في مصر القديمة، أو كان إيمانه بالخلاص والاتحاد بالبراهما كما في الهند القديمة.

٣/ النزعة العملية: إن من المتفق عليه بين دارسي الفكر الشرقي القديم أن الشرقيين القدامى كانوا عمليين في تفكيرهم وإن كل إنجازاتهم الحضارية صبت في هذا الاتجاه العملي، ومن هنا كان اتهام الإنسان الشرقي بأنه لم يعرف قيمة النظر العقلي المجرد، وأنه لم ينتج بالتالي علوماً نظرية، والحقيقة أن هناك مغالاة في هذا القول ؛ لأنه لا يوجد إنسان غير قادر على التفكير النظري المجرد ولا يوجد إنجاز عملي يمكن للإنسان أن يقوم به بدون أن يسبق ذلك الفكر التأملي النظري الذي قام على أساسه ذلك الإنجاز.

خصائص الفكر الشرقي القديم

٤/ التكامل بين المعرفة والحياة: إن تلك النزعة العملية التي ميزت الإنسان الشرقي القديم سواء أكان فيلسوفاً أم عاملاً يدوياً جعلت من طابع الحضارات الشرقية ومميزاتها ذلك التكامل بين الفكر والحياة وتجنب الفصل بين المعرفة النظرية والحياة اليومية التي يعيشها، فالمفكر لا يتأمل أو يفكر لمجرد بناء المذهب النظري المجرد أو لمجرد اكتشاف نظرية علمية مجردة وإنما كان يفكر لكي يعمل بموجب ما يتوصل إليه من أفكار، فقد كان المفكر يستهدف تطوير حياة الإنسان العملية وقد كان من نتائج ذلك أن الشرقيين لم يفصلوا بين ميادين الفلسفة المختلفة مثل نظرية المعرفة ونظرية الوجود ونظريات الأخلاق والسلوك ونظريات الحكم والتنظيم السياسي للمجتمع، بل اختلطت لديهم كل هذه الميادين وتسربت إلى حياتهم اليومية دون أن تبقى طويلاً في قالب أكاديمي مجرد يتداوله الفلاسفة فيما بينهم لمجرد الوجاهة الاجتماعية أو تحقيق المجد الفكري.

أنتهى الدرس، إلى اللقاء

قسم الفلسفة/ الصف الأول

أصالة الفلسفة

د. نـور حكمـت خضـوري

أصالة الفلسفة

١. بداية التفلسف الإنساني

يدفعنا هذا العنوان إلى التساؤل عن إمكانية تحديد نقطة بدأ لتأريخ الفلسفة؟ وللإجابة حول هذا الأمر لابد من العروج صوب بدايات التفلسف الإنساني ومحاولات الإنسان الأولى حول حل ألغاز الكون ومحاولة تفسير اسباب حدوثها، فهل يمكننا تحديد ذلك التأريخ لبدايات التفلسف الإنساني؟

نجيب بقولنا: **إنه لمنْ الصعب تحديد نقطة بدء لتأريخ التفلسف الإنساني؛ فالتساؤل الفلسفي بصورةٍ عامة، والسؤال عن (اللماذات الكبرى) في تأريخ الفلسفة، بدأ مع نشوء التجمعات الإنسانية المنظمة، ومع قيام المجتمعات المدنية منذ ملايين السنين.**

٢. نشأة الفلسفة والآراء المتعلقة بها

لقد أختلف المؤرخون والباحثون في تأريخ الفلسفة حول مكان نشأتها فانقسموا إلى فريقين أثنين هما:-

الفريق الأول: ردّ بدايات التفلسف الإنساني إلى أرض اليونان واعتبره خلقاً منهم (المعجزة اليونانية)؛على اساس أن اليونان استبدلت التصورات الخرافية للعالم بنظام عقلي من الأفكار يستند على الفكر المستقل القادر على تفسير الحقيقة بشكل طبيعي. كـ زيلر الذي رأى أن الفلسفة من ابداع العقل اليوناني ولم يشاركهم فيه أحد ولا توجد عند الأمم التي قبلهم فلسفة مستقلة عن الدين. وهناك العديد من المؤيدين لهذا الرأي لا مجال لذكرهم هنا.

الفريق الثاني: ردّ بدايات التفلسف الإنساني إلى تراث الشرق القديم، أي إلى البابلين والكلدانيين والمصريين القدامى والصينيين والهنود والفرس. ودليلهم أن الشعوب الشرقية القديمة كانت قد سبقت اليونان إلى ابتداع حضارة زاهية اصيلة. كانت تمتلك الحكمة وهي كلمة مرادفة لكلمة فلسفة تنطوي تحت اسم (نيميقي) البابلية و (سوفيا) اليونانية و (جنيانا) الهندية. يمارسها الحكيم كمحاولة منه للإجابة على المشكلات الاجتماعية والالغاز الطبيعية. وفي محاولته الفكرية هذه قصد أن يكون تفسيره معقولاً ومنسجماً والقناعة الاجتماعية في عصره.

٣. كيفية الخروج من مأزق الآراء المتضاربة

إن الفلسفة بمعناها العام (الفكر النظري) أو العلم من أجل العلم قد بدأت مع اليونان، ولكنْ الاسس التي قام عليها هذا الفكر لم تكنْ يونانية الأصل، فمن الارث الكبير للحضارات القديمة ولاسيما الحضارات الشرقية بما في ذلك الملاحم الشعرية استمدت الفلسفة بناءها وامتدادها، لأنه لم يكنْ قبل تلك المدة علم بالمعنى الذي وجدناه مع اليونان، أي (العلم النظري) المستقل عن الدين والأسطورة. وعليه نورد بعض الأمور التي استمدها اليونان من تراث الشرق القديم.

- ينسب (أوديم) معرفة طاليس بالعلوم الرياضية إلى المصريين.
- يرى (إيزوقراط) أن فيثاغورس قد ذهب إلى مصر وبابل وإنه استفاد الرياضيات من المصريين. كما أن (أرسطو) زار مصر واتصل بكهنتها واستفاد منهم كثيراً، ولاسيما في حقل الرياضيات.

النتيجة والخلاصة

نستنتج من كل ما ورد من اراء حول موضوع بداية التفلسف الإنساني الآتي:

١/ لا يمكن تحديد البدايات الأولى للتفلسف أو الفلسفة، لأن معنى الفلسفة والتفلسف يختلف من عصر إلى آخر، ولا يمكن للمرء أن يجد تعريفاً شاملاً يحصر فيه معاني الفلسفة وموضوعاتها.

٢/ الفكر النظري التأملي قد بدأ مع اليونان بوصفه طريقة جديدة في العلم ولكن لم تكن جذوره يونانية صافية، بل كانت مستمدة من أفكار اسطورية، كان للأساطير الشرقية فيها نصيبٌ كبير.

٣/ لا يمكن عزل أي فكرة أو مذهب فلسفي عن المسار العام للمذاهب أو الأفكار التي ولدت منه، لان معنى ذلك اخراجها عن ارضيتها التي نبتت فيها وعزلها وتحيدها وهذا القول ينطبق على الفكر النظري عند اليونان، فمهما يكن من أمر تبقى الفلسفة اليونانية مدينة في ازدهارها لما سبقها من الافكار العامة (أسطورية أو غيرها) وهي بمعزل عن تلك الأفكار لا يمكن أن تكون ذات اصول اغريقية.

أنتهى الدرس، إلى اللقاء

قسم الفلسفة/ الصف الأول

الأساطير: مغزاها ودورها وطبيعة علاقتها بالعلم

د. نـور حكمـت خضـوري

١/ الأساطير: مغزاها ودورها

قد لا نخطئ إذا قلنا بأن الفكر الإنساني بشكل عام ابتدأ أول ما ابتدأ بالأسطورة. فهي التي احتوت على مجمل الحياة الفكرية والروحية لإنسان العالم القديم، بوصفها نظاماً فكرياً متكاملاً يستوعب قلق الإنسان وتساؤلاته عن الكون والوجود، لإيجاد جواب شاف لها، كشفاً للغامض منها، محاولة منه للحصول على النظام أمام الفوضى التي كانت تسيطر على عالمه. عليه تعدّ الأساطير بالنسبة للمفكر الشرقي القديم خير وسيلة للتأمل من أجل فهم الطبيعة وكشف أسرارها. فهو لم يكنْ قادراً على تحليل الظواهر والخروج بنتائج تمنطق الاسباب والعلل. لذلك نراه يصفها في رموز تعكس طريقة حياته، حاملة بين ثناياها خوفه وتوقه ودهشته ورغبته أمام حالات البقاء والموت والخلود. وهذا ربما كان المغزى والسبب من ظهورها آنذاك.

الأساطير: مغزاها ودورها

أما عن دورها- أي دور الأسطورة- فقد أدت دوراً كبيراً في دفع الإنسان إلى البحث عن المناهج والمبادئ الصحيحة للعقل والنظر والتأمل، عن طريق الحاحها الشديد على الفكر البشري. فالأسطورة ليست شيئاً من باب الكلام الفارغ الذي يأتي أثناء ساعات السأم والبلبلة، بل هو فعل نفسي قوي ذو مدلول روحي وخلقي. وقد حفزت الأسطورة نشاط العقل الإنساني والذي بعد أن قوى أقبل على الأساطير بروحية مبدعة ووعي جديد، وصار هو المهيمن عليها بعد أن كانت قديماً تهيمن على تفكيره بوصفها مصدراً لرغباته وتطلعاته واهواله ومخاوفه. ومهما كان شأنها، فهي تمثل الثمرة الأساسية لبدايات التفكير الإنساني، وتعتبر النتاج الأدبي الأول، مما وضعها في المقام الراقي والمنزلة الرفيعة عند الأدباء والمفكرين والفلاسفة.

٢/ علاقة الأسطورة بالعلم

يختلف الفكر العلمي المنظم عن الفكر الأسطوري: فالأول يقوم بوصف ظواهر الطبيعة وصفاً موضوعياً بحتاً، أما الثاني فهو يصف الطبيعة بأحاسيس الإنسان وتخيلاته وتصوراته، بيد أن منطق الأسطورة كثيراً ما يلتقي بمنطق العلم، فيؤديان غرضاً واحداً هو جعل الكون مفهوماً وطريفاً في آنٍ واحدٍ، فالعلم وفق رؤية (كلود ليفي شتراوس) لم يصبح قادراً على تفسير صدقه الخاص فحسب، بل على تفسير ما كان صادقاً إلى حدٍ ما في التفكير الأسطوري. وعلى الرغم من البعد بين النماذج العلمية وبين الأساطير، فإن هناك من الأسباب ما يدفع إلى الحديث عن الأبعاد الأسطورية للعلم. فتاريخ العلم يوضح لنا أن العلم الحديث لم يتخذ شكله الكامل عن طريق ثورته على الأسطورة، كذلك لم يتخلص عند ميلاده من قيود الأسطورة بشكل مفاجئ. ففي اليونان القديمة، قام الطبيعيون الذين اعتبروا مؤسسين للعلم بتطوير وجهات النظر الخاصة بالكون والتي كانت في الحقيقة قريبة الشبه بأساطير الخلق في عصرهم. هكذا كانت طبيعة العلاقة بين الفكر الأسطوري والفكر العلمي المنظم

أنتهى الدرس، إلى اللقاء

قسم الفلسفة/ الصف الأول

الموت والخلود- القلق والشك في الفكر العراقي القديم

د. نــور حكمــت خضــوري

(الموت والخلود) في الفكر العراقي القديم

لقد رأينا في الدروس السابقة كيف أن الآلهة – قد قضت بالحياة للإنسان، وطالما هي من خلقته فأنها ستقدر عليه الموت أيضا. وقد آمن سكان وادي الرافدين بمصيرهم المأساوي هذا – أي الموت – واعتبروا الموت أمراً حتمياً وقانوناً طبيعياً وضعته الآلهة لهم عندما أوجدتهم، فقد قيل بان الآلهة وحدها خالدة، أما الإنسان فموته أمر لا مهرب منه ويستوجب الرضا : "وحدها الآلهة تعيش أبداً تحت الشمس ،وأما الإنسان فأيامه معدودة أو مهما صنع فما هو ألا ريح تهب". لقد تعددت الإشارات في أدب بلاد وادي الرافدين إلى حتمية الموت ويذكر منها ما ورد في **ملحمة كلكامش** ضمن حديث طويل على لسان **اوتو – نبشتم** (**أبو البشرية**) الذي حاول فيه أن يبرهن لـ "**كلكامش**" على حتمية الموت وانتفاء الخلود المادي بمنطق هو المنطق الذي كان راسخاً في الفكر العراقي القديم بخصوص الموت والذي أُستنبط من واقع الحياة وحقيقة الموت، هذا بالإضافة إلى إن الموت كان يُعّد من أقسى المحتمات على الإنسان.

إذن فلا مفر للإنسان من الموت فهو يلاحقه دائما حتى يقبض عليه في نهاية المطاف. ولكنْ مع استسلام الإنسان لحتمية الموت في بلاد وادي الرافدين واعتقاده الراسخ بان الخلود للآلهة فقط . فأننا نجد أن هناك تطلعات للنفس البشرية نحو الخلاص من شبح الموت. وقد وجدت العديد من الملاحم والأساطير والقصص قد تناولت هذه الأفكار ومنها **ملحمة كلكامش** و **أسطورة ادابا** ، فكلاهما يؤكدان على قدرية الموت وخسران الحياة الدائمة للبشر، فوادي الرافدين قد أدرك منذ البدء بان الإنسان قد قُدر عليه الموت مع إمكانية تحقيق الخلود من خلال ما يقدمه من أعمال وبطولات تشهد على مدى قوته وعظمته وبهائه". وهو ما يعرف في الفكر العراقي القديم بفضيلة (**العمل والذكر الحسن**).

المعرفة (القلق والشك) في الفكر العراقي القديم

في بدايات الألف الثاني ق. م. وبدخول الهجرات الآمورية البدوية من شمال الجزيرة إلى أرض العراق وتأسيس ممالك لها بعد سقوط المملكة السومرية الأخيرة وتداخل هذه الثقافة مع ثقافة اخرى ذات أصول عيلامية (جنوب غرب إيران) كل هذه التغييرات لعبت دور في اهتزاز ثقة إنسان وادي الرافدين بنفسه وإيمانه بالآلهة، إذ بدأ بالشك في قدرة الآلهة على حمايته وحفظه وقد انعكس ذلك في أدب تلك الفترة الزمنية، ومنها قصائد وملاحم مثل قصيدة(**لأمجدن رب الحكمة**) المعروفة بـ (**أيوب البابلي**) وملحمة (**كلكامش**)، إذ يطرح من خلالهما الإنسان تساؤلات تتضمن مقارنة بين أفعال الآلهة تجاهه وافعاله تجاهها، ومنها: لماذا تعاقب الآلهة الرجل الصالح التقي بأرسال المرض والألم إلى جسده؟ أو على أقل تقدير منع هذا المرض والألم، وما هي خطيئته المرتكبة ليستحق ذلك؟

وهذا هو محور قصيدة **أيوب البابلي** (**لأمجدن رب الحكمة**). وهنا نلمح نزعة شكية تولدت لدى الإنسان ستؤدي به أما الى الشك المطلق أو الأيمان، ووفق الاجابة التي تضمنتها القصيدة نرى أنها أدت إلى الإيمان فقد ردت على هذه التساؤلات بإجابتين منطقيتين هما:-

١/ اجابة منطقية عقلية تتمثل برفض تطبيق مقاييس البشر على الأحكام الإلهية بسبب قصور العقل البشري عن إدراك قوانين الآلهة.

٢/ إجابة منطقية عاطفية تتمثل بأن العذاب الذي يصيب العبد الصالح لا يدوم، بل هو امتحان لمدى صبره واستعداده لقبول الاحكام الإلهية. هكذا انتهت القصيدة بحث الإنسان على الإيمان والصبر والأمل، فإذا عجز عن تفسير أساليب الآلهة، فما ذلك إلا لأن الإنسان يعوزه الفهم العميق لغاية الآلهة، وهي لنْ تتخلى عنه ولو غرق في ليأس فعليه بالإيمان برحمتها وخيرها.

المعرفة (القلق والشك) في الفكر العراقي القديم

أما ملحمة كلكامش فالشك فيها كان من خلال التساؤل حول سبب موت الإنسان طالما لم يقترف اي إثم؟ إذ يعدّ الموت في نظر إنسان وادي الرافدين شراً، بل من أقسى العقوبات لديه، فما عالم الموت بالنسبة له إلا عالم آخر أسفل الأرض، مظلم لا يدخله النور يقيم فيه الموتى وهم يأكلون التراب ولا خروج منه أبداً، يتساوى فيه الأخيار والأشرار، الأمر الذي دفع الإنسان للتمسك في الحياة الأرضية وعدها المكان الوحيد للتمتع بالوجود البهيج.

هكذا استمر الفكر في وادي الرافدين خلال الألف الثاني ق.م. متأرجحاً بين الشك والإيمان بأفعال الآلهة، مع محاولة المفكرين إيجاد الحلول المقنعة أو القناعات لهذه التساؤلات والشكوك من خلال الإجابات المقدمة في قصائدهم وأدبياتهم كالتغلب في ملحمة كلكامش على الشعور بالخوف من الموت بالخلود المعنوي (من خلال الذكر الحسن والعمل الصالح)، ليحل محل الخلود المادي في الحياة الذي بحث عنه كلكامش، فضلاً عن الإجابتان التي تضمنتهما قصيدة أيوب البابلي (لأمجدن رب الحكمة).

أنتهى الدرس، إلى اللقاء

قسم الفلسفة/ الصف الأول

الفكر في وادي الرافدين: التكوين الرافدي

د. نــور حكمــت خضــوري

الفكر في وادي الرافدين: ١/ التكوين الرافدي (خلق العالم والإنسان)

عندما تأمل الإنسان العراقي القديم الكون والوجود تسأل عن أصل هذا الوجود ونظامه، فظهر على ضوء ذلك طائفة من المفكرين والمعلمين السومريين الذين حاولوا أن يصلوا إلى إجابات مُرضية عن المسائل التي أثارتها تأملاتهم في الكون وأصل الأشياء، فكونوا آراء وعقائد في أصل الوجود اتسمت بقدر عظيم من الأقناع العقلي. ومن هذه الآراء والافتراضات الأساسية المتعلقة بتركيب الكون وتأليفه والتي كانت تبدو للمفكرين حقائق واضحة لا شك فيها، كونوا آراء مطابقة في أصل الأشياء، مثلت نظرية التكوين الرافدي للوجود أو الكون لديهم، وكانت تعترف بـ (**الخلق المادي**) وعلى النحو الآتي مع مراعاة التسلسل في ذلك:-

نظرية التكوين الرافدي (خلق العالم والإنسان)

١. في البدء ومنذ الأزل كان (**البحر الأول**)- الماء- ولم يكنْ غيره، وهذا قول صريح بقدم المادة الأولى (**الهيولى الأولى**) لنشوء الكون والوجود.

٢. إن (**البحر الأول**)- الماء- كان سبباً لظهور الكون ممثلاً بالأرض والسماء المتلاحمتين.

٣. تولد من جراء ذلك الاتحاد الأرضي – السماوي، عنصر (**الهواء**) الذي أصبح فيما بعد سبباً في انفصال الأرض عن السماء.

٤. بعد انفصال السماء عن الأرض كان (**آنـو- السماء**) في الأعلى، و (**كـي- الأرض**) في الأسفل.

٥. من اتحاد الهواء بالأرض تعينت مراحل تنظيم الكون وخلق الإنسان وتأسيس الحضارة.

٦. إن الماء والهواء كانا سبباً للحياة والكثرة.

٧. إن الإنسان خلق من (**طين**) لخدمة الآلهة.

نظرية التكوين الرافدي (اللوغوس- الكلمة الإلهية)في خلق العالم والإنسان

لقد اتخذت الآلهة أسلوباً معيناً لإيجاد الكون والموجودات، إذ لم تكنْ عملية الخلق تجري بشكلٍ اعتباطي في نظرية التكوين الرافدي. فقد تمكن المفكر العراقي القديم من تحديد الطريقة التي اتبعتها الآلهة في عملية الخلق والتي كانت تقوم على أساس مبدأ القوة الخلاَّقة (الكلمة الإلهية - اللوغوس). فموجب هذا المبدأ كان كل ما ينبغي للإله الخالق أن يفعله هو عبارة عن (الكلمة) وهو النطق بالاسم (اسم الشيء المراد خلقه وإيجاده). إذ اعتقد العراقي القديم إن كل شيء في هذا الكون يحمل سر قوته بالاسم الذي يحمله وليس هناك شيء دون اسم – أي أن الشيء بدون اسم لا وجود له. فالاسم هو القوة الكامنة في الأشياء وهو سرّ وجودها وجوهر حقيقتها.
فالعبارة الاكدية التي تقول(كل شيء يحمل اسما) تشير إلى الشمول العام. حيث قضت الآلهة من خلال الكلمة- اللوغوس بخلق كل من العالم والإنسان فنطقت بذلك فخرج كُلاً من العالم والبشر وتحقق الوجود بإرادة الآلهة وقضاءها.

والآن نصل بعد هذا العرض لنظرية التكوين الرافدي للكون والإنسان إلى أهم ما تميزت به تصورات المفكر السومري الكوزمولوجية حول نشوء الكون، والتي كانت على النحو الآتي:-

مميزات التصورات السومرية (الكوزمولوجية) حول نشوء الكون

١/ تميزت بالقول بالسرمدية والأزلية للمادة الأولى في الكون (**الجوهر**)

٢/ القول بمادية الخلق والإيجاد.

٣/ (**الماء**) هو جوهر الكون، الذي كان سبباً في ظهور السماء والأرض المتحدتين، أي تولد الحالة الصلبة من أصل (**سائل**) وهو الماء.

٤/ توسط (**السماء والأرض**)- **الهواء**- الذي تولد من اتحادهما، ثم أصبح سبباً في انفصالهما، بمعنى أن الحالة الصلبة المتمثلة بالسماء والأرض المتحدتين ولدت حالة غازية (**الهواء**) ميزتها التمدد والحركة.

٥/ بعد انفصال اليابس (**السماء والأرض**) ووجود العنصر الغازي وانبعاث الحرارة من الشمس ولوجود الرطوبة من الماء أمكن وجود النبات والحيوان والإنسان على وجه الأرض بصورة حاول محاكاتها الفيلسوف اليوناني (**إمباذوقليس**).

أنتهى الدرس، إلى اللقاء

قسم الفلسفة/ الصف الأول

النظام الكوني والقوانين الطبيعية في وادي الرافدين

د. نــور حكمــت خضــوري

النظام الكوني والقوانين الطبيعية (الكون كدولة)

لقد اعتبر إنسان وادي الرافدين قديماً، الكون عبارة عن **دولة كونية**، وكل ما فيه – أي الكون – كان يعدّ عبارة عن ذوات فردية، فكل حي وجماد وفكرة مجردة وكل حجر وكل شجرة وكل خاطر يتمتع بإرادة ذاتية وشخصية خاصة. لقد تمثل الكون في ذهن الإنسان بهيئة واحدة آلا وهي نظام من الإرادات ، فالكون ككل منسق إنما هو **مجتمع أو دولة**. وهذه الدولة الكونية تضم إلى جانب الشخصيات الفعالة في هيئة الحكم أعضاء لم يكن لهم نفوذ في السياسة ولا دور لهم في الحكومة ومنهم على سبيل المثال الإنسان. فقد كانت مكانة الإنسان في دولة الكون توازي بالضبط مكانة العبد في دولة المدينة البشرية. لقد تميز كون وادي الرافدين **بالحركة والحيوية**، لأنه تمتع بالتعاون في ما بين الإرادات المحلية لمناصب الدولة الكونية ولتجميع الإرادات والقوى، يعقد الكون اجتماعاً عاماً للآلهة كافة ويرأس (**آنو- إله السماء**) الاجتماع ويسير فيه النقاش لاتخاذ القرارات الخطيرة بشأن مصائر البشر وكل ما في الحياة وقبل اتخاذ القراريجري مناقشته وبحثه إلى أن يتبين الرأي الغالب ثم يجري الموافقة عليه من قبل الآلهة ويتم تنفيذها من قبل (**انليل- إله العواصف**)، وبهذا فقد اعتبرت سلطة الآلهة غير المحدودة على الإنسان من أول واخطر أنواع السلطات التي عرفها الإنسان وينضوي تحت هذا السلطان الملك والفلاح على حدٍ سواء.

زعماء الدولة الكونية (الوجود و الآلهة)

إن من يطلع على فكر العراق القديم يرى أن الآلهة التي كانت تمثل المجمع الإلهي إنما هي قوى كان سكان أرض العراق القديم يحسون بوجودها في ظواهر الطبيعية العديدة ووراءها. إذن أيّ من هذه القوى، يا ترى، كان له أبرز الأدوار في المجمع الإلهي وأشد النفوذ في تصريف أمور الكون؟ يمكننا أن نحدد ذلك بالقول: « قوى تلك العناصر من الكون التي ينظر إليها على أنها أعظمها خطراً وأبرزها شأناً، كانت على النحو الآتي:-»

القوانين الطبيعية (الفلسفة الطبيعية وجدل الصراع في الطبيعة)

لقد وجد المفكر العراقي القديم وهو يتأمل الكون والوجود بأنه جزء من ذلك الكون المليء بالأسرار، وربما عد وجوده كوجود أي ظاهرة طبيعية أخرى مرتبطة مع غيرها بوفاق وانسجام، فكل ما في الوجود هو جزء من الحقيقة المادية الموضوعية الذي يحكمه الصراع والحركة، ويمكن إدراك ذلك الصراع من خلال تقلب الفصول وحركة الأفلاك والأجرام السماوية. إن جدل الصراع بين الظواهر الطبيعية يقدم رسالة توضح بأن ظواهر الطبيعة في صراعها ليست سوى انعكاساً لصراع المبادئ الأساسية للوجود والكامنة وراء هذه الظواهر المحكومة بقانون (العلة والمعلول)، بجانب الإيمان بجوهر للعناصر يوجب التناقض، وقد حق القول بأن المفكر العراقي قد توصل إلى تطوير نظام مؤلف من مجموعة من القوانين التي يؤدي الالتزام بها إلى تحقيق مبدأ الانسجام الكوني أطلق عليها اسم (معات)، والتي تعني (النظام الكامل المنسجم)، والذي يكمن وراء الظواهر المتغيرة ويحكمها، وهو يشبه بشكلٍ ما فكرة عالم المُثل لدى أفلاطون.

القوانين الطبيعية (الفلسفة الطبيعية وجدل الصراع في الطبيعة)

إن البحث في فكرة الانسجام الكوني والاجتماعي كانت المحور الذي دار حوله الفكر العراقي القديم، فقد وجد المفكر العراقي أن الماء (ان- كي) هو أصل الحياة؛ لكونه العلة الفاعلة للموجودات، وما على الإنسان إلا أن يوفر الشروط المُثلى ليعم الخير. وبما أن الإنسان جزء من الطبيعة الحية فهو يتأثر ويؤثر فيها من خلال أفعاله لذلك وجب عليه أن تعتمد حياته على العيش على وفاق مع الطبيعة وفق مبدأ الانسجام والائتلاف معها وليجري ذلك لابد له من ممارسة (فضيلة الطاعة) في كون حركي متغير.

أنتهى الدرس، إلى اللقاء